

التصوير الأدمي والحيواني بقصر
أحمد باي قسنطينة

أ.مليكة مكاس
جامعة منتوري قسنطينة 2
mali20111@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2018/05/27 تاريخ القبول: 2018/07/21

الملخص:

يعتبر موضوع التصوير من العناصر الأساسية في زخرفة جميع المنشآت الإسلامية تقريبا، وبذلك شكل أحد العناصر الأساسية في الأعمال الفنية على اختلاف أشكالها وأحجامها، وذلك بالرغم مما أشيع حوله بأنه غير مستساغ عند بعض الفقهاء خاصة مع بداية التكوين للحضارة الإسلامية، أدى إلى شيوعه تبعا لرسوخ قواعد الإسلام في نفوس المسلمين بدءا من الفترة المبكرة للعهد الأموي حيث نجده في كل منشآتهم خاصة الحمامات، وواصل الفنانون المسلمون تطوير هذا الفن حتى العهد العثماني وفي الجزائر نأخذ على سبيل المثال قصر أحمد باي الذي يحتفظ بنماذج من الصور الأدمية والحيوانية على مادتي الجص والبلاطات الخزفية.

إن التصوير الذي شاع في المجتمعات الإسلامية قد عرف تنوعا وأخذ أشكالا من الطبيعة بعد تجريدتها تجنباً لمضاهاة الخالق فهل استطاع الفنان التوفيق بين ميوله الفنية واستنباط العناصر الطبيعية، متفادي الاصطدام بالشرعية الإسلامية؟

الكلمات المفتاحية:

التصوير، الإسلام؛ الآدمي؛ الحيواني؛ الجص؛ بلاطات الخزف؛ تقنيات؛ الزخرفة

Abstract:

The subject of photographié is considered as one of the basic éléments in the décoration of almost all Islamique establishments, thus forming one of the essential éléments in the Works of art in all its forms and sizes, despite the rumors that it is unpalatable to some scholars especially with the beginning of the formation of Islamic civilization, Muslim Muslims continued to develop this art until the Ottoman era. Here in Algeria we take, for example, the Ahmad Bey Palace, which retains models of human and animal images on the walls of the Umayyad Mosque. Ceramic and plaster born, tiles.

The photography that was common in Islamic societies has known diversity and taking forms of nature after abstraction in order to avoid matching the creator. Can the artiste reconcile his artistic tendencies and the development of Natural éléments, avoiding collision with Islamique Law ?

key words: Photography ; Islam ;photography ; Human ; animal ; imaging on plaster ; ceramic tiles ; Materials ; techniques ; decoration

مقدمة:

يعتبر قصر أحمد باي من أهم معالم مدينة قسنطينة، فقد أمر ببنائه الحاج أحمد باي وكان ذلك عام 1243هـ/1826م، يحتوي القصر على تركيبة من الرسومات إضافة إلى الكائنات الحية المحورة الأدمية والحيوانية، والتي تعكس جانب من تقنيات الفن العفوي الذي جسد في معالم مدينة قسنطينة، وهو من مدينة لجد على يد أحد أكبر الرسامين في مصر بمساعدة مجموعة من رسامي مدينة وقد طبقت هذه الزخارف على مادة الجص لجد والرخام والخشب.

1. تعريف التصوير:

لغة: الشيء (بتشديد الواو وفتحها): تخيل صورته وشكله في ذهنه، والصورة جمع صور الشكل و التماثل و تشديد الصاد و ضمها وسكون الواو، قرن ينفخ فيه لإنهاء الحياة و إحياء الموتى مصداقا لقوله تعالى " في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض " ه

اصطلاحاً: فهو فن تصوير الأشخاص والأشياء عن طريق
أو تشكيلها عن طريق الخرط بواسطة الكتل
أو الأحجام، وبذلك عرفت الصورة بأنها هي الشكل أو النوع
أو التمثال مصداقاً لقوله تعالى "يا أيها الإنسان ما
غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة
1"

2. نشأة التصوير وتطوره:

رافق التصوير الجداري الإنسان منذ آلاف السنين،
ذلك عند الإنسان البدائي الذي ترك رسومات في غاية الروعة
على جدران الكهوف والمغارات، كرسوم مغارة لاسكو في فرنسا
على سبيل المثال، إذ عثر فيها على صور ملونة لجواميس وثيران
2

ومع مرور الزمن تعلم الإنسان ونشأت الحضارة
الإنسانية الأولى على ضفاف الأنهار وعلى هذا كان نشوء
الحضارة العربية على أطراف النيل ونهر الدجلة
دور التصوير الجداري منذ القديم تقرب الدين إلى أذهان
الناس من خلال الاهتمام بالمعابد والاعتناء بزخارفها
تلك الفنون القديمة الفن المصري القديم،
ما يوجد بمقابر مدينة الأقمر الأثرية حيث صور المتوفي وهو

¹-عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1
ل. 2000 52

²- الصابولي، التصوير الجداري والأثر السيكولوجي للألوان مقارنة بين الجداريات
البيزنطية في سورية ما بين القرن 54م، مع الفن الجداري المعاصر، رسالة دكتوراه في
التصوير الجداري، قسم التصوير، كلية الفنون الجميلة، جامعة دمشق، ص7.

يشق طريقه في قارب وسط المياه، وابتته تمد يدها لتقطف ه
وكذلك الحال بالنسبة لبلاد الرافدين التي نشأت فيها
حضارات متميزة كالسوماريين ك
هذه الحضارات آثار فنية عكست مظاهر الحياة لديهم
1

وقد سار التصوير بالنسبة للفنون الإ
متوازن غير أولهما تشخيص
اختص بتزيين الكتب الأبنية غير الدينية
بداية العصر الأموي وطوال العصور الإسلامية التالية،
تجدي اختص بزخرفة العمائر الدينية بروائع الزخارف النباتية
والهندسية والكتابية² ظهر التصوير في الإسلام مع العمارة في
أول الأمر وترتكز بشكل خاص على الفسيفساء في الرسوم
لج : والأرضيات في الع³

في بادية الشام مثلما حدث في قصر عمرة 94
715 712/ 97 وقصر الحير الشرقي والغربي وتزيين القصور
العباسية في العراق الجوسق الخاقاني في
والقصور الإسلامية في صقلية والأندلس، وصولاً إلى
وكانت جل هذه الأبنية تزين بمناظر صيد
4

¹- نفسه، 1087.

²- 52.

³- نفسه، ص52.

⁴- نفسه، ص52.

أما فيما يخص التصوير في المخطوطات الباقية حتى اليوم كتاب علمي يبحث في علم الهيئة الفلك كتاب صور الكواكب الثابتة للمؤلف عبد الرحمان الصوفي 903م أما رسامها وخطاطوها هو ابن المؤلف نفسه¹ نemat وكان من أبرزها مقامات الحريري من إبداع يحيى بن محمود بن يحيى الوسطي وهو محفوظ غالبا في المكتبة الوطنية²

3. رأي الإسلام في التصوير:

القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم لم يحرم تصوير المخلوقات الحية أو عمل التماثيل لها، والآية التي كان يفهم منها خطأ أن التصوير محرم في قوله تعالى "أولئك الذين آمنوا وإنما الخمر والآنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم³

ولقد عرف المسلمون الصور الأدمية ورسوم الحيوانات، ولكن تمثيل الكائنات الحية كان مكروها في الإسلام بوجه عام، وليس في القرآن شيء عن هذا التحريم لأن كلمة الأنصاب في الآية التي كان المستشرقون وغيرهم، يذكرونها في هذه المناسبة

¹- أنور فؤاد أبي خدم، الروح الصوفية في جماليات الفن الإسلامي، ص92.

²- عفيف الهنسي، جمالية الفن العربي، عالم المعرفة، يناير 1978، الكويت، ص53.

³- زكي محمد حسن، الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي، دار الكتب المصرية،

ليست سوى الأحجار الكبيرة والأصنام التي كان العرب
يتمتعون بها.¹

السنة النبوية الشريفة:

لقد روي أن رجلا جاء إلى ابن عباس وقال له: يا ابن
عباس إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي وأني أصنع هذه
التصاوير فقال له ابن العباس: لا أحدثك إلا بما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "من صور صورة فإن الله
معذبة حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافع فيها أبدا،
رسوة شديدة وأصفر وجهه فقال له ابن العباس "ويحك أن
يبت إلا أن تضع عليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح".
والواقع أن التصوير في الإسلام كانت من بين الموضوعات
التي اختلفت فيها آراء الفقهاء والباحثين فقد روي أن النبي عليه
بصحبته بن عثمان قال

له: يا بن عثمان أمح كل صورة فيه إلا ما
يده عن عيسى بن مريم وأمه.²

وقد اتخذ بعض المستشرقين ذلك دليلا على أن التصوير
لم يكن محرما في الإسلام ولا مكروها لاسيما أن القرآن لم يرد
فيه النهي عنه وأشاروا إلى أن هذا النهي لم يرد إلى في
الآل: قال صلى الله عليه وسلم "أبا يوم
" فكان لذلك أثر في تطوير فنون الزخرفية

¹- زكي محمد حسن، الفنون الإسلامية، مطبوعات أساتذة الرسم، مصر
1937 25.

²- عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص52.

الإسلامية التي اتسمت بطابع التجريد،
والمصاحف من الصور الحية، هـ زخرفة النباتية المحورة
الآيا ك هـ وآيات قرآنية تعظيما لمكانتهما¹

4. تعريف الزخرفة:

الزخرف في اللغة، الزينة وكمال حسن الشيء²
اصطلاحا وفي المفهوم الأثري والفني هي الزينة أو النقش بطريقة
فنية مرتبة بمقاسات محددة سواء بالحفر أو الرسم على الأشياء
المنقولة أو الغير المنقولة مما يمتنع به عام أو خاص كالتحف
والمباني، وقد اهتم المسلمون بالزخرفة باعتبارها من
صنع الجمال الذي يعد صفة من صفات الله استنادا لقوله
صلى الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحب الجمال"³.
تعرف الزخرفة أنها فن التزيين، فيقال زخرف الشيء أي
زينه ونمقه، وزخرف القول حسنه بالكذب، هـ
والزخرف من الأرض ألوان نباتها،
ومن الحشرات جلس من نصفيات الأجنحة تعلو فوق الماء،
البيت متاعه وتعرف الزخرفة في المصطلح الأثري الفني بأنها

¹-عبد الرحمان علي عبد الرحمان الحارثي، دراسة وصفية للزخارف المنفذة على
المشغولات الخشبية الإسلامية في العصر العباسي والفاطمي، رسالة لنيل شهادة
الماجستير في التربية الفنية، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة السعودية 1414
108.

²-ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم
بر 1988 17.

³- محمد، الإسلام والفنون الجميلة، دار الشروق، هـ 1 1991 29

تلك النقوش التي يجمل بها البناء سواء كانت في جص
أو غيره¹.

فن الزخرفة الإسلامية هي التعبير الجميل عن الروح
الإسلامية من خلال تصور الإنسان للكون والحياة والإنسان²
المقصود بها فهي تلك الرسوم التي تزين الآثار الثابتة من عمائر
أو تزين التحف المنقولة المصنوعة من مواد مختلفة
ك... لـج الهدف منها تأثير جمالي في النفس
وتجميل الحياة في شتى مناحيها بمواضيع فنية متفقة مع الرؤية
الإسلامية للكون والحياة بعيدة عن تجسيد الطبيعة و
ووحدها الفنان بطريقته الخاصة أخرج منها موضوعات زخرفية
ذات طابع إسلامي³.

ولقد جاءت كلمة الزخرفة من الكلمة اللاتينية
decoration التي تعني فن التزيين والزخرفة هي علم من
الفنون التي تبحث في فلسفت التجريد والنسب،
التكوين والفراغ والكتلة واللون والخط، وهي إما وحدات
هندسية أو وحدات طبيعية ()
أشكالها التجريدية، وتركت المجال لخيال الفنان وإحساسه
وإبداعه حتى وضعت لها القواعد والأصول⁴.

¹-محمد عاصم رزق، المرجع السابق، ص 130-131

²-أنور الرفاعي، تاريخ الفن الإسلامي عند العرب والمسلمين، 2
1977 09.

³-الألفي صالح، الفن الإسلامي، مصر 1969 111.

⁴-الدرايسة محمد عبد الله، عدلي عبد الهادي، الزخرفة الإسلامية، مكتبة المجتمع
1 2008 13.

واستفادات الزخرفة في صدر الإي

الهليزية والساسانية في الحفر على الخشب، أما في الفترات اللاحقة فقد استفادت من فنون القبائل التركية الرحل اكتسبت منها أساليب لم تكن معروفة لدى الساسانيين ولا المسيحيين الشرقيين، كما استفادت من بعد ذلك من خصائص أخرى كالأسلوب السلجوقي والذي بدا ظاهراً على

غالبية مساجد الموصل، وفيه تطوير لاستخدام التوريق النباتي والكتابة المتشابكة والتقابل الشكلي، وكأسلوب الفن الهندسي المغولي الذي شاع في الهند وشيد على أساس منه تاج المساجد لله الذي يعتبر من التحف الأثرية¹.

وتدخل العناصر الحيوانية ضمن زخارف الكائنات الحية، ولم يكن الفنان يرسمها لذاتها وإنما كان يتخذ منها عناصر زخرفية يكييفها ويحورها بحيث يحقق أغراضه الجمالية البحتة، وقد عرف عنصر الحيوان في مناطق الشرق الأدنى، حيث تطور خاصة على يد البيزنطيين، وتوارثه العثمانيون عنهم وأقبلوا على استخدامه علماً أن الدين الإسلامي ينهي عن تصوير الكائنات الحية تجنباً لتقليد الخالق في مخلوقاته².

فالبرعم ما لاقته الصور الحيوانية من معارضة من طرف رجال الدين إلا أنها لم تلقى نفس المعارضة التي لاقتها الصور الأدمية، الأمر الذي أدى بالفنان المسلم أن يتحاشى هذا النوع من الزخرفة، وإن ظهرت على بعض النماذج الفنية، فإنها في

¹-كلود عبيد، المرجع السابق، ص83.

²-زبي محمد حسن، فنون الإسلام...، 255.

الغالب تكون محورة أو قريبة من الطبيعة، ولكن هذا النهي لم يكن يراعى بين المسلمين في كل زمان ومكان، بل كان يلتفت إليه¹ والزخارف الأدمية هي الأخرى استخدمها الفنان إقبالا واسعا من الفنان المسلم ورأينا مثل هذه الرسومات في
لحده مثل قصير عمرة الذي يرجع إلى العصر
الأول وقصور سمراء في العصر العباسي، إلا أن استعمالها في المغرب كان بطريقة محتشمة ومحافظة بشكل محدود، وظهر هذا النوع من الزخرفة في افريقية في كل من المهديّة وصبره
بـ وبمعالم مدينة قسنطينة نجد نماذج قليلة جدا لهذه
بـ لا تتعدى بعض النماذج من البلاطات الخزفية
والرسوم الجصية بقصر أحمد باي.

5. الزخارف الأدمية والحيوانية على الجص:

يوجد بقصر أحمد باي رسوم جصية في الغرفة
بالتابق العلوي المشرف على حديقة البرتقال، رة الأولى
تمثل صورة رجل واقف في حالة صيد، نفذت هذه الزخرفة
بأسلوب التلوين لون الرجل باللون الأبيض على خلفية بنية،
لكن الصورة غير مكتملة (1).

¹ زكي محمد حسن، الأعمال الكاملة في الفنون الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت،
1981 25..



صورة 1: تمثل زخرفة آدمية على الجص

عبارة عن لوحة فنية تمثل فارسان فوق الخيل يحملان بنادق، يوحي المنظر على أنه منظر صيد، وهي تعتبر من الموضوعات التي أقر بها الإسلام في قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا ليلبسونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم".
94

لون الحصان الأمامي باللون الأسود أما الفارس فكان يحمل في يده اليمنى لجام الفارس واليد اليسرى بها البندقية، ويرتدي برنوس أبيض.

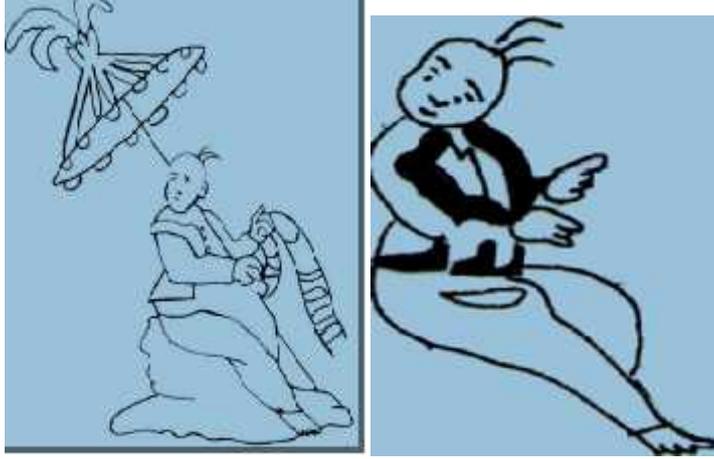


صورة 2: تبين التصوير الأدمي و الحيوانات على الجص

رسمت الخيول بشكل جانبي لون الخيل الأول باللون الأسود يضع اللجام، أما الخيل الثاني فلون باللون الأبيض وفوق كل واحد منهما فارس يمتطيه. فمن خلال هذه الصورة التي تمثل الحياة اليومية العادية وتنعكس النمط المعيشي السائد من ألبسة وأنواع الأسلحة المعتمدة ووسائل النقل.

الصور الأدمية على البلاطات الخزفية :

نلاحظ أن الصور الأدمية على البلاطات الخزفية اقتصرت على نموذج واحد عبارة عن تجميعة مشكّلة من تسع بلاطات وهي من صناعة ايطالية، ويتضح من شكلها العام تأثرها بالتقاليد الصينية، حيث يغلب على الرجل المصور الملامح الصينية يحمل بيده مظلة مفتوحة، يلتفت برأسه نحو الخلف، وتبدل ملامحه الثانوية من تجميعة إلى أخرى حيث نجده أحيانا ضاحكا أو مبتسما، وأحيانا عابسا بشوارب أو لحية أو من دونهما يرتدي لباس الكومينو الصيني أو بدلة بربطة عنق.



صورة 3: صور آدمية على البلاطات الخزفية

الزخارف الحيوانية على الحص:

تعتبر من أهم الموضوعات التي اشتهت الفنان لج
وهي عبارة عن لوحة جصية نفذت عليها موا
يوجد بالجدار عقد نصف دائري مصنح ملون
بالونين الأزرق والبني، وفي كوشي العقد رسما أسدين متقابلين
في هيئة هجوم، رسما الأسدين باللون الأسود ولونا باللون الأحمر
وبداخلهما كتابات بـ الأ .



صورة 4: تيين الزخارف الحيوانية على الجص

الزخارف الحيوانية على البلاطات الخزفية:

1. الطيور: يعتبر رمز الطير في الإسلام من أقدم الرموز وأكثرهم

حيث يرمز للخلود

إلى الهواء والمساحات الكبيرة.

وإن كانت هذه الطيور رسمت على بلاطات أوروبية

الصنع فإنها لا تخرج عن التقاليد الفنية الإسلامية،

شاع في الفن الإسلامي غير مختلف فتراته رسم الأشجار

والأغصان تحط عليها الطيور، حيث توجد نماذج منها تعود

إلى العصر الفاطمي وأخرى إلى المغولي في الهند، ونماذج على

الخزف الصفوي بإيران، وفي تصاوير مخطوطات وتحف

¹. ولقد تأثر الفنان الجزائري بالأساليب الفنية

خليفة ربيع حامد، الفنون الإسلامية الفنون الإسلامية في العصر العثماني، المرجع السابق
-¹ 111.

العثمانية حيث تفان في رسم الطيور¹ وهذا ما نجده في قصر أحمد باي فقد رسمت الطيور بشكل متدابر مع زخارف نباتية بحيث رسمت فوق الأشجار باللون الأزرق كما نجد صورة لرأس طائر منقاره متدلي نحو الأسفل.

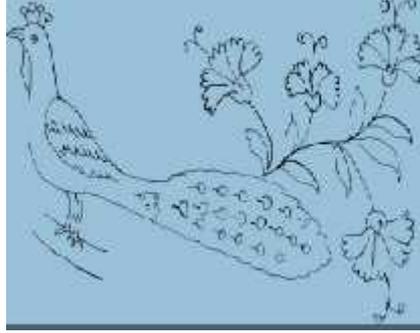


صورة 5: صورة تين صورة الطائر

2. الطاووس: تذكر معظم المراجع أن أصله يعود أصله إلى وهو حيوان مبارك لكونه ريشه مستمدة

¹- طيان شريفة ، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني ، دراسة أثرية فنية ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر ، 2007، 2008، 362.

لج و يرمز لدى الفرس إلى العرش، يعتبر الطاووس أكثر استعمالاً في زخرفة الفن الإغريقي الفن الروماني غير أنه يعبر يرمز للعداء والحقد والأذى بينما يرمز عند المسلمين في الاعتقاد الشعبي إلى الكبرياء والثراء والافتخار بالجمال والاعتبار لمن يملكه ويكسبه¹ وقد جاء في قصر أحمد باي على البلاطات الخزفية حيث رسم بقنزعتة متجهها نحو الأعلى،² بألوان زاهية الأحمر والأخضر والأزرق.

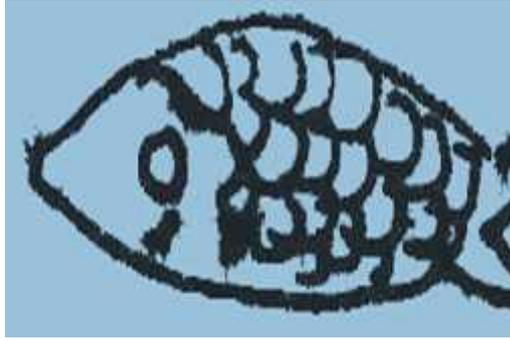


صورة 6: تمثل الطاووس

3. السمكة : رمز قديم عرف عند الفراعنة ثم انتقل إلى أصبح رمز من رموزها، وهي تعني التجرد والخير والعيش الرغيد، كما عرف الفنان المسلم هذا الع الزخرفي وطهر على تحف عديدة² رسمت السمكة بقصر أحمد باي محورة موجودة داخل شبكة، وهي خالية من الحراشف ملونة باللون الأبيض.

¹-أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، المصدر السابق، ص 981.

²-عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، دار العودة، بيروت، 1981 324.



صورة تبين الزخرفة الحيوانية على البلاطات الخزفية
(سمكة)

5. مواد وأساليب الزخرفة:

أ. تعريف الجص:

ب. تقنية الزخرفة على الجص:

وهو الذي يطلى به وهو لفظ أعجمي معرب، من جبين وهو كبريتات الكالسيوم المائية، كما يطلق عليه الجبس لسرعة تصلبه، ويطحن الجبس الخام الذي يسخن على درجة حرارة 150 م إلى 170 م، ليتخلص من نسبة الماء الموجودة فيه¹ ويصفها ابن خلدون فيقول: «...ومن صناعة البناء ما يرجع إلى والتزين كما يصنع من فوق الحيطان الأشكال من الجص يخمر في الماء، ثم يرجع جسدا، وفيه بقية من الببلل فيشكل على التناسب تخريما بمثقاب الحديد إلى أن يبق له رونق، <<...»².

¹ MARCAIS , (G) , L ARCHITECTURE , MUSULMANE , D OCCIDENT TUNISIA , ALGERIE , MOROC , Espagne , SICITE ,ARTS , MÉTIERS GRAPHIQUE , PARIS ,1954,P75 .

² محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية، ص 86.

الجص منذ فترات مبكرة،^١
لاحتكاكهم بالحض^١ ه في الحير
ب في الأ^١ كمادة أساسية في مدينة سمراء
في العصر العباسي، ونشأ ما يعرف بطرز سمراء في الزخرفة.
وانتشرت بعدها هذه الطرز في باقي البلدان الإسلامية،
واستخدمه المغاربة بدورهم في تكسية جدران مبانيهم، كما
أرضية لزخارف مختلفة، وربما كان استخدام مادة الجص في
الأ^١ أكثر من المغرب، خاصة في بناء مدينة الزمراء،
ه^١

أجمل أمثلة الزخارف الجصية في المغرب، ما نراه في
في مسجدها الجامع الذي يتضمن كتابة أثرية
تشير إلى أنه أنشئ 530 هـ، إذ نشاهد زخارف رائعة في أجزاء
متعددة من المسجد، ولعل أروعها ما نراه في القبة التي
نحصر منها ما تشاهده العين من زخارف نباتية محفورة في
الجص، بعضها مخرم نلمس الضوء من خلال ثقوبه²⁶.

- التعريف بالفريسكو:

ويقصد به الرسم بالألوان المائية على الجدران
إعداد الصور بها هي أن يكسى الجدار بطبقة من الجص،
يطلى فوقها بالألوان الأرضية المذابة في الماء، ويراعى أن يوضع
الطلاء قبل أن يتم جفاف الجص، حتى يتشرب الجص اللون في
أثناء جفافه بذلك يتفادى تساقط الطلاء²⁹ وهي أن يكسى
الجدار بطبقة من الجص، أو غيرها من المواد كالطين الذي

¹-محمد حمزة إسماعيل الحداد، المرجع السابق، ص 633.

استخدم في الكنائس، إلا
بألوان الأرضية المذابة في الماء، ويراعى أن يوضع الط
يتم جفاف هذه الألوان حتى يتشرب الجص باللون في أثناء
جفافه، وبذلك يتفادى تساقط الطلاء، ولاشك أن طريقة
بالفرنيسكو أقل تكلفة من الفسيفساء، وأقدم الصور المائية التي
وصلت إلينا هي الرسوم التي اكتشفت في قصر عمرة،
ينسب إلى الوليد بن عبد الملك 86_ 96_ 705/ 715³⁰.

ب. تعريف البلاطات الخزفية:

الفسيفساء الخزفية كلمة مشتقة من اليونانية،
بها لوحات زخرفية معتمدة على قطع صغيرة، ومختلفة الألوان
من الخز، أو الحجر،
الأخرى على طبقة من الجص.³¹

تعد البلاطات الخزفية من أهم العناصر التي لجأ إليها
الفنان المسلم في تكسية جدران وأرضية مبانيه، غير أن ظهور
هـ عنصر لم يكن وليد صدفة، وإنما كان بعد عدة محاولات،
وعبر تاريخ طويل، يعود الاهتمام بها إلى الفترات القديمة، في
الفترة الإسلامية يرجع استخدامه إلى العصر الأموي،
المؤرخون على أن قبة الصخرة التي شيدها الخليفة الأموي عبد
الملك بن مروان في القسم الجنوبي من ساحة المسجد الأقصى
72 تعد من أروع وأجمل ما أنشئ في العمارة الإسلامية،
وتشهد على ذلك كتابة بالخط الكوفي البسيط من الفسيفساء
المذهبة على أرضية زرقاء، وتعتبر أول مثال لاستخدام

- تقنية الزخرفة على البلاطات:

وتحتاج المربعات الخزفية إلى طلاء
تجفيفها في الهواء ترسم عليها العناصر الزخرفية بالطلاءات
وتترك لتجف في الهواء مرة ثانية، ثم يغطي سطحها
المزخرف بطلاء شفاف، ³³ يصبح صالحة للحرق

وفي مرحلة الزخرفة يظهر الذوق الفني، وهي عملية معقدة
ت³³ ل³³ لي طلائه ه غالبا ما
ك³³ لكي تظهر عليه الزخارف الملونة واضحة،
ويعرف هذا الطلاء بالبطانة، وبعد طلائه ترسم فوقه الزخارف،
وهناك الزخارف المرسومة فوق الدهان، والمرسومة تحت
ه والدهان طلاء زجاجي شفاف ³⁴.

الألوان المستعملة في زخرفة الكائنات الحية:

✓ اللون الأبيض: يرمز للصفاء والنقاء والنور في قوله
ت³⁴ لي "حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من
" 187 وهو لون وجوه الجنة قال تعالى "
ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون" آل عمران
107.

✓ اللون الأسود: يعد اللون الأسود أيضا من الألوان التي
لها معاني باطنية ودلالات رامزة ³⁵ وكان العرب يتشاءمون حتى
ق بهذا اللون ومن دلالاته على الكرب والهم والحزن
قوله تعالى "وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو
"سورة النحل الآية 58، ولربما هذا ما جعل الفنان

الجزائري يجتنب اللون الأسود واكتفى فقط برسم وعمل الظل لإبراز التفاصيل وجمالية اللوحة.

✓ اللون الأزرق: يعتبر اللون الأزرق لون الوقار والسكينة والحكمة واللون الذي يشجع على التخيل الهادئ والتأمل ولهذا اللون دلالات واسعة و ربما يعود ذلك إلى لأسباب منها تفاوت في درجاته من الفاتح إلى القاتم ولقد استعمل اللون الأزرق بكثرة في العهد العثماني فلقد سمي الجوامع في تركيا بالجامع الأزرق نسبة إلى القاشاني، إلى المغرب فلقد استعمل اللون الأزرق القاشاني في مساجد الموحدين وبني مرين³⁶.

✓ اللون الأخضر: ذكر في القرآن الكريم عدة مرات وهو لون الشجر و الأرض بعد المطر في قوله تعالى "سنبلات خضر وأخر يد" "هو لباس أهل الجنة وهو أكثر الألوان وضوحا واستقرارا في دلالاته، ويعتبر الأخضر في الديني رمز الخير والإ³⁷.

الخاتمة:

تستنتج بأن الزخارف الأدمية والحيوانية في قصر أحمد باي قد أدت عدة وظائف منها:
- الوظيفة الجمالية: حيث غلب عليها الطابع الجمالي
فقد قام الفنان الجزائري بتغيير من طبيعة الجدران الصماء إلى جدران ذات قيمة فنية عالية.

- الأ : بث عكست هذه الرسوم الحياة اليومية ويظهر هذا في الرسوم الأدمية (لـ) لـ (لـ) وبذلك استطاع الفنان الجزائري يحاكي العصر الذي عاشه بأسلوب فعال ومؤثر، حيث تظهر أسلوب حياتهم و .
الفنان الجزائري لم يهتم بالزخارف الحيوانية والأدمية مقارنة بالزخارف النباتية والهندسية وهذا راجع إلى كراهية الإسلام لتصوير الكائنات الحية.
تأثر الفنان الجزائري بالفنون العثمانية وكيفية تصويرها (الأ) لـ تجسيدها ومعانيها ورمزيتها، ه الزخرفية بحد ذاتها مثل الطيور فوق الأشجار.

قائمة المصادر والمراجع:

1. لسان العرب 3 بيروت 1988
2. الدرايسة محمد عبد الله، عدلي عبد الهادي الزخرفة الإسلامية، مكتبة المجتمع العربي 1 2008.
3. الألفي صالح، الفن الإسلامي 1969
4. أندريه باكار والحرف التقليدية في العمارة 1 دار تولى باريس، 1981
5. عي تاريخ الفن الإسلامي عند العرب والمسلمين 2 1977.
6. الروح الصوفية في جماليات الفن الإسلام.
7. التصوير الجداري والأثر السيكولوجي للألوان مقارنة بين الجداريات البيزنطية في سورية ما بين القرن 4-5م،

- الجداري المعاصر، رسالة دكتوراه في التصوير الجداري قسم التصوير
، كلية الفنون الجميلة
8. زكي محمد حسن الفنون الإيرانية في العصر الإسلامي
الكتب المصرية هـ 1940.
9. الفنون الإسلامية
1937
10. الأعمال الكاملة في الفنون الإسلامية
العربي، بيروت، 1981
11. سامي محمد نوار، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من
بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء للطباعة و النشر الإسكندرية
1 2003.
12. سعاد ماهر محمد الفنون الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب،
1976 220
13. الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني
أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية معهد الآثار،
جامعة الجزائر، 2007/2008.
14. عاصم محمد رزق معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية
1 لي 2000.
15. الهنسي جمالية الفن العربي ، الكويت،
1978.
16. عبد الرحمان علي عبد الرحمان الحارثي دراسة وصفية للزخارف
المنفذة على المشغولات الخشبية الإسلامية في العصر العباسي
والفاطمي، اجستير في التربية الفنية ك ت ر جامعة أم
1414 .
17. عبد الرحمان ابن خلدون المقدمة بيروت 1981
18. عبد الناصر ياسين الرمزية الدينية في الزخرفة الإسلامية (دراسة
في ميتافيزيقا الفن الإسلامي 1 مكتبة زمراء الشرق هـ 2006.

20. الإسلام والفنون الجميلة هـ
1991 1

21. مرضية آباد ورسول بلاوي دلالات الألوان في شعريحي السماوي،
إضاءات نقدية مجلة فصلية محكمة، 8 كانون الأول، 2012.

22. MARCAIS (G), L ARCHITECTURE ,Musulmane
Doccident Tunis Algerie, Maroc, Espagne, sicite arts
mètiers graphique, Paris, 1954.